مصر الغد

د. م. نادر رياض

إن لمصر قولًا وفعلًا فى الشأن السورى

> خرجنا إبان الانفصال فى مظاهرات طلابية نحمل على أكتفانا زملاءنا من الطلاب السوريين لنهتف وراءهم من المحيط الهادر(ى) إلى الخليج الثائر(ى) لبيك عبد الناصر(ى)

أشهد الجميع أنى ما كنت يوماً من رجال السياسة ولا أنتمى للنادى السياسى ولست من رواد المقهى السياسى،كما أنى لا أعرف أين يقع الشارع السياسي.كل ما هناك أن الأحداث الأخيرة بمجلس الأمن التي أبرزت أن هناك نزاعاً دولياً محتدماً حول سوريا الصامدة أظهر نفسه سافر الوجه فيما يمكن تسميته بالشأن الأمريكي- السورى والشأن الروسي-السورى والشأن الإيراني- السوري والشأن التركي-السوري،والشأن الخليجي-السورى والشأن الكردى -السورى والشأن الداعشى- السوري.

وبحثت عن الشأن المصرى السورى فلم أجد له وجوداً على الساحة رغم أنه صاحب الشرعية والقول والفعل الأوحد خلافاً لكل تلك التداخلات الهدامة على تعددها وتنوعها.

وعادت بى الذاكرة لسنوات الصبا حين أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا وأصبحنا نهتف فى طابور الصباح بالمدرسة الإعدادية مرددين تحيا الجمهورية العربية المتحدة رافعين أيدينا بتحية العلم،ونظمت الرحلات الطلابية لزيارة سوريا حيث شاركت فى إحداها لمدة أسبوعين ذهاباً وإياباً بالطائرة لزيارة سوريا بإقامة كاملة بالمدارس السورية بقيمة عشرة جنيهات مصرية لا غير،سعدنا فيها بدفء العلاقة وحفاوة الطلاب السوريين على صغر سنهم وسننا،بينما تدوى فى أسماعنا أغانى الوحدة ومنها أغنية محمد قنديل وحدة ما يغلبها غلاب وأغنية صباح من الموسكى لسوق الحميدية،وشاهدنا كيف تمزقت صدورنا الصغيرة ونحن فى التعليم الثانوى لواقعة انفصال مصر عن سوريا،إلا أن تحية العلم بقيت على حالها، تحيا الجمهورية العربية المتحدة ،وكيف خرجنا إبان الانفصال فى مظاهرات طلابية نحن طلبة مدرسة الأقباط الكبرى الثانوية نحمل على أكتفانا زملاءنا من الطلاب السوريين أذكر منهم الزميل غسان لنهتف وراءهم من المحيط الهادر(ى) إلى الخليج الثائر(ى) لبيك عبد الناصر(ى)، ومرت بى الذاكرة على محطات كثيرة بداية من المواطن الأول شكرى القوتلى الرئيس السورى الذى تنازل عن الرئاسة للزعيم جمال عبد الناصر بمحض إرادته وإرادة شعبه وهناك مشهد لن يغيب عن ذاكرة جيلنا يوم أن رفع سوريون الزعيم جمال عبدالناصر بسيارته من فوق الأرض فى أول زيارة له لدمشق رئيسا للجمهورية العربية المتحدة مروراً بمحطات أخرى منها وحدة الهدف والمصير- وحدة التوجه العربى المشترك - اتفاقيات الدفاع المصرى السورى المشترك انتهاء بمحطة التنسيق المصرى السورى الكامل فى حرب ١٩٦٧وكيف سال الدم المصرى والدم السورى فى نفس اللحظة والتوقيت انصهاراً وراء وحدة الهدف.

وهناك مشهد لن يغيب عن ذاكرة جيلنا يوم أن رفع السوريون الزعيم جمال عبد الناصر بسيارته من فوق الأرض فى أول زيارة له لدمشق رئيساً للجمهورية العربية المتحدة.

إن مصر الماضى والحاضر والمستقبل ارتبطت وسترتبط دوماً بسوريا الأمة والشعب والمحتوى الثقافى والإنسانى التى ما برحت يوماً وجدان الشعب المصرى رغم كل الأنواء والعواصف التى استجدت على الساحة فى مراحل لاحقة.

وها أنا أنتهى بالمحطة الأهم التى نحياها الآن ألا وهى أين مصر الآن من الشأن المصرى السورى وقد أحدقت بسوريا المحن من كل جانب وتربص بها الذئاب والضوارى وراغبو هدم الدولة وتقسيم المصالح والأغنام فيما بينهم.

بنو الحمى والوطن إن لمصر الدور الأهم والأسمى بلا منازع فى الشأن السورى بعد أن أحدقت بها كل هذه الأخطار،إذ أن مصر مبرأة عبر الزمان والمكان من أية أهداف أو أغراض أو مصالح فقد كانت مصر على الدوام القاسم المشترك فى وحدة المصير وتوحيد الصف العربى ورأب الصدع والبعد عن المكائد والتآمرات وهى بهذا تحظى بمكانة الأخ الأكبر التى لا يدانيها فيها أى من الجهات الأخرى كافة.

إني أطالب بمشروع مصرى وطنى التوجه والهوية يقدم لمجلس الأمن بعد أن أصبحت مصر عضواً فيه يهدف لإيقاف نزيف الدم فوراً وإدخال المساعدات الإنسانية وخروج الميلشيات الدخيلة خارج البلاد والعودة لوحدة الصف السورى تحت حكم الدولة لتظل سوريا دولة موحدة ذات سيادة على أراضيها بالكامل بعد أن انتهكت حرمة ترابها الكثير من البيادات الأجنبية والميلشيات العميلة وهذا أضعف الإيمان.

وانني لعلى يقين أن مشروع قرار مصرى بهذه المقومات سيلقى إجماعاً دولياً نظراً لمكانة مصر وموقعها من المشكلة واكتمال حيدتها التامة ووقوفها فى منتصف المسافة بين جميع الأطراف وعلى وجه الخصوص أمريكا وروسيا وفرنسا.

www.naderriad.com

• كاتب المقال : رئيس الاتحاد العربى لحماية حقوق الملكية الفكرية

جريدة الاخبار (صفحة8) 2016/10/19